



التكافل الاجتماعي واجب

الوقت



بتاريخ 25 شعبان 1444 هـ - 17 مارس 2023 م

الحمد لله أرشد الخلق إلي أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن رحمته وجوده كل باب، أنار بصائر المؤمنين فأدرکوا الحقائق ونالوا الثواب، وأعمي بصائر المعرضين عن طاعته فصار بينهم وبين نوره حجاب، هدي أولئك بفضله وأضل أولئك بحكمته وعدله إن في ذلك لذكري لأولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العزيز الوهاب، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بأجل العبادات وأكمل الآداب صلي الله عليه وعلي جميع الآل والأصحاب وعلي التابعين لهم بإحسان إلي يوم المآب وسلم تسليمًا . **أما بعد** :

أولاً: الإسلام يأمر بالتعاون على البر والتقوي

➤ إن الإسلام يقوم علي البذل والعطاء ويكره الشح والبخل ، لذا حَبَّبَ إلي بنيه أن تكون نفوسهم سخيةً وأكفهم معطاءةً نديةً، ووصاهم بالمسارعة إلي دواعي البرِّ والإحسانِ وأن يجعلوا تقديم الخير للناسِ هو عملهم الدائمُ لا ينفكون عنه صباحًا ومساءً فإذا امتثلوا لذلك كانوا من الأمنين يوم القيامة لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (274)(البقرة).

➤ كما اهتمَّ ببناء المجتمع المتكاملِ وأمرنا ورغبنا في كثيرٍ من الآياتِ والأحاديثِ بالتعاونِ والتكافلِ والتكاتفِ لإخراج الصورة التي وصف بها النبي ﷺ ذلك المجتمع بقوله: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى) (صحيح مسلم) . وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ

أَصَابِعِهِ) (صحيح البخاري) . لذا فإن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصوراً على النفع المادي وإن كان ذلك ركناً أساسياً فيه بل يتجاوزُهُ إلى جميع حاجات أفراد المجتمع ، ماديةً كانت تلك الحاجات أو معنويةً، فهي بذلك تتضمن جميع الحقوق الأساسية لأبناء ذلك المجتمع. والتكافل من حقوق الإنسان في الإسلام وقد أمر الإسلام بتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع كلِّه. ➤ والتكافل في الإسلام ليس معنياً به المسلمين فقط بل يشمل كلَّ أفراد المجتمع وإن كانوا غير مسلمين، قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقُصُوا إِلَيْهِمْ) (المتحنة). وعن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» (صحيح البخاري) . وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ، «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ» (سنن أبي داود). ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان حيث قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء) .

➤ و معنى التكافل: التزام كلِّ فردٍ قادرٍ في المجتمع أن يعين المحتاج بحيث يصبح المجتمع كياناً واحداً يتعاون على البرِّ والتقوى، ويتراحم أفرادُهُ فيما بينهم، والتكافل في معناه أقوى من مجرد التعاون فلا حياة لمجتمع يأبى أفرادُهُ التعاون فيما بينهم قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) (المائدة). أي تعاونوا على فعل الخيرات وترك المنكرات، وعلى كلِّ ما يقرب إلى الله. (صفوة التفسير) وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرّة: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيُذْهِبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» (صحيح البخاري) فقد ورع النبي ﷺ فقراء أهل الصفة علي من كان عنده سعة، ومن هذا أخذ عمر بن الخطاب فعله في عام الرمادة، إذ كان يلقي على أهل كلِّ بيتٍ مثلهم من الفقراء، ويقول: لن يهلك امرؤ على نصف قوته. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» (المعجم الكبير للطبراني).

ثانياً : نماذج من التكافل

النموذج الأول: عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْتَفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ { (النساء: 1) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: 1) وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {انْتَفُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لَعْدٍ وَانْتَفُوا اللَّهَ} (الحشر: 18) «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجُرُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (صحيح مسلم)

النموذج الثاني: عن أبي موسى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّيْنَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (صحيح البخاري)، و الْأَشْعَرِيُّونَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ (إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ) أَي فَنِي زَادُهُمْ (فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) أَي مُتَصِلُونَ بِي أَوْ فَعَلُوا فَعَلِي فِي هَذِهِ الْمَوَاسَاةِ وَفِيهِ مَنَقِبَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأَشْعَرِيِّينَ. (إرشاد الساري للقسطلاني).

النموذج الثالث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا قَبِلَ السَّاحِلِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الرَّادِ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَكَانَ مِرْوَدِي تَمْرٍ، فَكَانَ يُعَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِي، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ: وَمَا تُعْنِي تَمْرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ،

قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَصَبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ، فَرَحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا (صحيح البخاري).

النموذج الرابع: عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " (صحيح البخاري). وهذا النموذج للتكافل الأخلاقي، فالمجتمع كله مسئول عن أخلاقه، ولكل فرد أن ينصح أخاه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر قال رسول الله ﷺ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (صحيح مسلم).

ثالثاً: التكافل واجب الوقت

جاءت الآيات والأحاديث تفيده أنه في حالة الضرورة واحتياج الناس إلي العون وعدم الكفاية أن في أموال الأغنياء حق للفقراء يسد حاجتهم ويدفع عوزهم ويوفر لهم الأمن، قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (177)(البقرة). فلا بد مع الإيمان من العمل الصالح، كإقامة الصلاة تامة الأركان والشروط مع الخشوع واستحضار القلب، وإيتاء الزكاة المفروضة لمستحقيها على نحو دقيق شامل لجميع أموال الزكاة من النقود والمواشي والزروع وأموال التجارة، وإيتاء المال للمستحق مع حبه له، وهو إيتاؤه ذوي القرابة، واليتامى والمساكين وأبناء السبيل (المنقطعين في السفر) والسائلين وتحرير الرقاب وفكالك الأسرى، ففي المال حق آخر سوى الزكاة. (التفسير الوسيط).

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ حَاجَةٌ بَعْدَ آدَاءِ الزَّكَاةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ صَرْفُ الْمَالِ إِلَيْهَا. قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَجِبُ عَلَى النَّاسِ فِدَاءُ أَسْرَاهُمْ وَإِنْ اسْتَعْرَقَ ذَلِكَ أَمْوَالَهُمْ. وَهَذَا إِجْمَاعٌ (تفسير القرطبي). قَالَ تَعَالَى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (36)(النساء). وَضَعَ الْإِسْلَامُ مَبَادِيَّ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى أُسُسٍ ثَلَاثَةٍ: عِبَادَةُ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْخَوْفُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَتَوْثِيقُ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْمَجْتَمَعِ بَدَأًا مِنَ الْجَارِ وَانْتِهَاءً بِابْنِ السَّبِيلِ، وَالسَّخَاءُ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْبَذْلُ فِي الْمَعْرُوفِ وَمَقَاوِمَةُ الشَّحِّ وَالرِّيَاءِ وَالْبَخْلِ؛ لِأَنَّهُ رَذِيلَةٌ وَتَدْنِيسٌ لِلْمَرْوَةِ وَالْكَرَامَةِ. (التفسير الوسيط). وَقَالَ تَعَالَى: (وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) (26) الْإِسْرَاءِ. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدُّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدُّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (صحيح مسلم). فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ وَالْمُؤَاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الرَّفِيقَةِ وَالْأَصْحَابِ وَالِاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِ الْأَصْحَابِ وَأَمْرُ كَبِيرِ الْقَوْمِ أَصْحَابَهُ بِمُؤَاسَاةِ الْمُحْتَاجِ وَأَنَّهُ يُكْتَفَى فِي حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ بِتَعَرُّضِهِ لِلْعَطَاءِ وَتَعَرُّضِهِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ أَي مُتَعَرِّضًا لِشَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ حَاجَتَهُ وَفِيهِ مُؤَاسَاةُ بِنِ السَّبِيلِ وَالصَّدَقَةُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا. (شرح مسلم للنووي). عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَّ» قَالَ سُفْيَانُ: " وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ " (صحيح البخاري). (أطعموا الجائع) فَرَضَ عَلَى الْكِفَايَةِ، أَلَا تَرَى رَجُلًا يَمُوتُ جَوْعًا، وَعِنْدَكَ مَا تَجِيبُهُ بِهِ، بَحِيثٌ لَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَحَدٌ غَيْرَكَ، الْفَرَضُ عَلَيْكَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِهِ، وَإِمْسَاكِ رَمَقِهِ، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ حَالُهُ الضَّرُورَةُ كَانَ ذَلِكَ نَدْبًا. (شرح البخاري لابن بطال).

وأخيراً: كلُّنا مُبْتَلَى

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون في الناس غني وفقير ليتعاونوا جميعاً علي عمارة الأرض؛ لأنه سبحانه لو خلقهم جميعاً أغنياء لبطلت مصالحهم، ولم يكن للحياة معني، ولو خلقهم كلهم فقراء لفسدت معيشتهم وهانت حياتهم ولكن شاء الحكيم الخبير أن يرزق بعض الناس من أيدي أناس آخرين وأن يهب الغني لقوم ليعطوا آخرين، فلمصلحة البشر فضل بعضهم علي بعض في الرزق قال تعالى : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) (71)(النحل) . وقال أيضاً: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (32)(الزخرف) . والله ابتلي الغني بغناه لينظر أيعطي الحق أم يبخل، وكذلك ابتلي الفقير بفقره لينظر أيستغف ويصبر أم يلج باب الحرام ؟ ولقد أنزل الله تعالى من الرزق ما يكفي الجميع، فجوع الفقير وحاجة المحتاج ناتجة عن بخل بعض الأغنياء فعن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ عَلِيًّا، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ مَا يَكْفِي لِلْفُقَرَاءِ، فَإِنْ جَاعُوا أَوْ عَرُوا أَوْ جُهِدُوا، فَبِمَنْعِ الْأَغْنِيَاءِ، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُحَاسِبَهُمْ وَيُعَذِّبَهُمْ (كتاب الأموال للقاسم بن سلام).

كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفى